مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٣٦)

القصص النسوى المعاصر فى إيران

"دراسة تحليلية نقدية"

إعداد

د / حسين صوفى محمد

مدرس اللغة الفارسية وآدابها

بكلية الآداب - جامعة أسيوط

السنة ٢٨ العدد (١٠٩) ابريل ٢٠١٧م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القصص النسوي المعاصر في إيران

دراسة تحليلية نقدية

د/ حسين صوفي محمد

مدرس اللغة الفارسية وآدابها - كلية الآداب / جامعة أسيوط

sofyhussien88@hotmail.com

الملخص

إن مصطلح "القصص النسوي" مفهوم واسع الدلالة بحيث يشمل بعض الروايات والقصص التي يؤلفها النساء أو الرجال و تتمحور بالأساس حول المرأة وقضاياها، وهوالذي يهتم بوصف التجربة النسوية، على مختلف أطوارها وتوجّهاتها، وفى إطار الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المحيطة بها، بالشكل الذى يعكس معاناة النساء داخل مجتمعهن، ويجسد آلامهن الناجمة عن صراعهن الداخلي بين تحقيق ذاتهن وبين الرضوخ لمعايير فُرضت عليهن من قبل الآخر، إنه القصص الذى يكشف رؤية العالم لدى القاصّات النسويات سواء كانت رؤية عن ذاتهن أوعن الآخر. وقد نهض هذا البحث بدراسة النصوص القصصية النسوية المعاصرة فى إيران، وراح يلقي الضوء على ذلك الإبداع وخاصة بعد أن تجاوز القصص النسوي الإيراني فى مجال القصة القصيرة سواء من حيث الكم أوالكيف السائد أدبيا بمراحل متقدمة، وذلك استنادا على الإنتاج النسوي القصصي الإيراني نفسه الذي سعى إلى إعادة خلق عالم قصصي عكس بخصوصية دور المرأة الإيرانية ودورها إزاء واقعها المرفوض داخل المجتمع الإيراني ذى الخصوصية الراديكالية. ومن هذا المنطلق، جاءت أهمية البحث كونه جديدا وغير مسبوق، خاصة وأنه يتناول دراسة أهم الملامح والسمات الموضوعية والفنية للقصص النسوي فى إيران؛ وذلك من خلال تحليل موضوعاته والقضايا التي تناولتها القاصات الإيرانيات فى نصوصهن، ودراسة مدى انعكاس ذلك على زاوية رؤيتهن الخاصة للواقع الإيراني المعاصر. ولتحقيق هذا الغرض ومن منطلق خصوصية القصص النسوي الإيراني الذى سيعالجها البحث فقد تبنينا المنهج الوصفي فى تحليل واستخلاص النتائج؛

* تاريخ تسلم البحث {يناير/٢٠١٧م} * تاريخ الموافقة على البحث {مارس/٢٠١٧م}

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقدمة أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع؛ بينما جاء القسم الأول نظريا مخصصا للتعريف بالنسوية القصصية، وتحديد إطارها، وبيان ماهيتها وأهدافها والمراحل التى مرت بها فى إيران، وجاء القسم الثاني تطبيقيا تحت عنوان: النسوية فى قصص المرأة الإيرانية، وتم فيه التعريف بالقاصات الإيرانيات ـ محورالبحث ـ وهن :"سيمين دانشور، نسرين ثامنى، منيرو روانى، فريبا وفى"، وذلك من خلال تحليل نماذج تطبيقية مختارة عن كل واحدة منهن، أما الخاتمة فقد أوضحت أهم النتائج التى توصل إليها البحث.

إن المتتبع لمسيرة الأدب الإيراني النثري وخاصةً القصة القصيرة خلال العقود الماضية سرعان ما يلاحظ غياب كتابات المرأة ـ غالبا ـ من ساحة الأدب الإيراني، إلا أن العقدين الأخيرين تحديدا، قد شهدا ارتفاع معدل كتابة ونشر القاصات الإيرانيات من ذوي التوجهات النسوية للقصة، حتي أصبحت القصة النسوية تمثل ظاهرة تلفت الانتباه فى إيران وخاصة بعد ما تحقق من تراكم إبداعي نسوي، تميز بخصائص فنية وموضوعية وأسلوبية؛ بالشكل الذى أصبح يعد ملمحًا من ملامح إبداع القصة الإيرانية المعاصرة، فالقصة لدي المرأة الإيرانية أصبحت من أهم الوسائل التى تعبر فيها عما يجول بخاطرها، وتباعا فقد بذلت الكثير لتدخل إلى مجال الكتابة القصصية، وإن كان متأخرًا؛ بسبب عدم الوعي بأهمية مشاركتها، ورغم كل المعوقات التى أحاطت بها فى الماضي، استطاعت المرأة الإيرانية أخيرا أن تحتل مكانة متميزة على مستوى القصة، فخلال الأعوام العشرين الماضية فقط اتخذت المرأة الإيرانية لنفسها موقعًا أدبياً مرموقا، كما استطاعت إحداث تغيير في التناول القصصي[1]، وذلك في سياق محاولاتها الرامية إلى استكشاف ذاتها العميقة، وسعيها إلى إسماع صوتها الخاص في ظلّ نظام راديكالى لا ينظر للنسوية إلا من منظور ايدولوجي مذهبي، باعتبار أن النسوية تقليد غربى، يرغب فى الإطاحة بثوابت قيم الإسلام والمجتمعات الشرقية.(٠) ولعل تلك الإشكالية هي ما جلعت البعض يتجاهل ذلك الكم من النصوص القصصية النسوية فى إيران؛ ولذلك لم تكن الدراسات لمثل هذا الكم من القصص النسوي الإيراني على نفس القدر من النقد والدراسة، ومن ثم جاءت أهمية هذه الدراسة كمحاولة لدراسة القصص النسوي الإيراني المعاصر دراسة نقدية نسوية، حيث إن الدراسات التى كانت تتناول النصوص النسائية إنما تناولتها بصورة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عامة، ودون النظر إليها من منظور نظرية النقد النسوي، وإضافة إلى ذلك ما وجدته من اهتمام كبير بموضوع النسوية على الصعيد الثقافي والأدبي فى إيران، ومن ثمّ فالبحث يندرج في إطار النقد النسوي سواء فيما يتعلق بإثارته لعدد من القضايا المرتبطة بالخطاب النسوي، ولخصوصية الذات الأنثوية وما يترتب عليها من خصوصية القصص النسوي فى إيران، وتباعا فقد إقتضى ذلك أن تكون النماذج المختارة من القصص دقيقة تعكس واقع القصص النسوي المعاصر، وأن يكون القصص أيضا معبرا عن رؤية نسوية حقيقية؛ ولذلك فقد وقع الاختيار على أربع من القاصات الإيرانيات المعاصرات، اللائي تميّز إنتاجهن القصصي بمستوى من النضج والتنوع كنماذج أبحث فيها عن ملامح النسوية وتجلياتها وهؤلاء القاصات هن: سيمين دانشور، نسرين ثامني، منيرو رواني، فريبا وفي، وتباعا فقد وقع اختيارى على هذا البحث، الذى يسعى بدوره إلى الكشف عن إبراز خصائص النسوية القصصية فى إيران وذلك عبر الإجابة على التساؤلات التالية:

- ماهية القصص النسوي الإيراني، وما المراحل التى مرّ بها ؟
- كيف استطاعت القاصات الإيرانيات معالجة معاناة المرأة الإيرانية فى قصصهن ؟
- ما الموضوعات والأساليب التي اتخذتها من أجل الكشف عن معاناة المرأة الإيرانية المعاصرة؟
- وهل لهذا القصص خصائص فى التناول من قبل النسويات الإيرانيات؟

ولعل ما شد الانتباه للبحث فى القصص النسوي هو ندرة البحث فيه، حتى أنه لا توجد دراسات سابقة، فالدراسات السابقة كانت تتمحور حول الرواية بمفردها أو القصة بعناصرها الفنية، وبغض النظر عن توجهاتها النسوية، وأستثني هنا الدراسات التي تناولت بعض النصوص النسائية مثل التى قامت بها الأستاذة الدكتورة "هويدا عزت" تحت عنوان: "الرواية عند المرأة الإيرانية المعاصرة .. لاتنسني، الدمية، سأطفئ المصابيح أنموذجا". (٢)

ودراسة "على جعفر. (د) تحت عنوان: تجليات النظرية النسوية فى رواية " سووشون " للروائية الإيرانية سيمين دانشور.(٣) هذا وقد واجهتني بعض الصعوبات والتي تتلخص فى كون الباحثين ونقاد الأدب الفارسي، لم يلتفتوا كثيرا للقصص النسوي، مما جعل الدراسات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حوله محدودة، وإن وجدت فقد بقيت قاصرة على نموذج من نماذج القصة أوالرواية بحيث تكون دراستها من باب نقد الأدب الفارسي عامة وليست من باب النقد النسوي فى إيران. فقد بات من الواضح محدودية الدراسات التي تناولت النصوص النسوية بالبحث، حيث إنها لم تكن ضمن دراسة نظرية النقد النسوي، أي أن تلك الأبحاث لم تكن تبحث عن استجلاء قضايا الكتابة النسوية، بقدر ما كانت تسعي إلى إبراز الخصائص الفنية والجمالية في تلك النصوص سواء كانت لرجل أو لامرأة. وتجد الإشارة إلي أن المرأة الإيرانية قد بدأت فى ممارسة الكتابة القصصية منذ عقود ماضية، والواقع أنه مع انتشار مبادئ الثورة الدستورية و فتح المدارس النسائية، وظهور المنظمات الحقوقية، بل ومع بروز رؤى بعض مقولات النقد النسوي الغربي، خاصة تلك التي ترتبط بواقع المرأة الإيرانية، بدت الحاجة إلى كتابة نسوية مباشرة، تعالج فيها المرأة قضاياها العامة، والاجتماعية منها على وجه الخصوص، ومن هنا كانت بداية تحول المرأة من موضوعٍ للكتابة إلى ذات كاتبة تصول وتجول في مناحي الحياة على اختلافها لتصورها تصويراً خاصاً، ومن وجهة نظرٍ نسوية إيرانية خالصة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القسم الأول : النسوية القصصية

لطالما كانت للمرأة علاقة بالقص، وباطلالة سريعة على التراث القصصي، نجد أن "شهرزاد" أشهر امرأة في الحكي، قد انقذت نفسها بالقص والحكي، والحكي النسائي تطويرا لهذه المهارة، فالقص إذن مهارة نسائية قديمة، غير أن الرجل هو من كان يحمل على عاتقه الحكي لفترة طويلة من الزمن، أما فى العصر المعاصر، سرعان ما تساوت المرأة مع الرجل فى القدرة على الحكي والكتابة أيضاً، وتباعا كانت القصة النسوية المعاصرة أكثر إبرازاً لدور المرأة وصوتها. (٤) و"النسوية" لغويا هي كل ما ينسب إلى النساء، وهي المقابل لما عُرف بـ"الفيمينيسم" تلك الحركة التي انتشرت منذ عقود سابقة فى الغرب، بوصفها حركة حقوقية، تطالب بحرية المرأة ومساواتها مع الرجل.(٥) ولذلك"كانت النسوية في أصولها حركة سياسية تهدف إلى غايات اجتماعية تمثلت فى حقوق المرأة واثبات ذاتها ودورها، "والفكر النسوي بشكل عام، أنساق نظرية من المفاهيم والقضايا التي تصف اوضاع النساء وخبراتهن، والبحث عن سبل تحسينها".(٦) وسرعان ما تجاوزت ذلك إلى مفهوم أعم و أوسع، يحاول إعادة صياغة كل شيء، المفاهيم والفن والأدب، من منطلق رؤية أنثوية تتم في إطار الفكر النسوي. وتباعا انتقل بدوره مفهوم هذا الاصطلاح إلى الأدب والقصة. والواقع أن نقاد الأدب قد حاولوا إيجاد تعريفٍ علميّ لـ" القصص النسويّ"،إلاّ أنّهم لم ينجحوا في بلوغ ذلك، نظرا لوقوعهم فى الاختلاف حول توحيد المصطلح (القصص النسوي) أم (القصص النسائي)(٠٠) ومن ثم وجدنا الكثير من التعريفات لهذا النوع من القصص، ومن أبرزها: القصص الذى يتحدث عن المرأة، أو تلك النصوص التي تُكتب من قبل مؤلفة امرأة عن المرأة. بينما هناك من يري" أنه القصص الذي يُكتب عن المرأة سواء كان مكتوبا من قبل رجل أو امرأة"(٧). والملاحظ هنا، أن معظم النقاد قد ركزوا فى تحديد الفرق بين المصطلحين على أساس جنس صاحب القصص نفسه بدون النظر إلى الظروف المحيطة به، والعناصر الفنية المستخدمة ومضمون الخطاب المرسل، وتباعا فهناك من يرى أن النص النسوي هو الذى يشير إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القصص الذي يكون النص الإبداعي فيه مرتبطا بطرح قضية المرأة والدفاع عن حقوقها دون أن يكون المؤلف امرأة بالضرورة، فيعرفه بذلك على أنه"القصص المرتبط بحركة نصرة المرأة وحريتها وبصراع المرأة التاريخي للمساواة بالرجل".(٨) وهذا ما تؤكده لنا الناقدة النسوية "ماري إيجلتون"عن وصفها للأدب النسوي عامة بقولها:" يعتبر الأدب نسويًا إذا عبّر النّصّ الأدبيّ عن تجربة المرأة الخاصّة وواقع حياتها بشكل صادق ومخالف للأنماط الّتي صُوّرت بها المرأة طويلاً، والّتي تنافي إلى حدّ بعيد الواقع".(٩) لذلك فهناك من يري النصوص القصصية التى تكتبها قاصات من منطلق المجال المتاح للتعبير عن رفض المرأة الظلم التاريخي الواقع عليها إذ يقول:" إن صلب الفكر النسوي فى القصص يكمن فيما لقيَتْه المرأة من تجاوز على امتِداد تاريخها الطويل، في المجال الإبداعي إذا لم تُتَح لها الفُرصَة للتَّعبِير عن آرائها النقديَّة التي قد تكون مُخالِفة لوجهة نَظَرِ الرجل، ومن تَرسِيخ الأوضاع القديمة للمرأة في المجتمع، وتباعا فهو يتعلّق بفِكرة الإحساس بالظُّلم التاريخي للمَرأة".(١٠) وأيا كان تعريف مصطلح "النسوية القصصية" فالمقصود به، ذلك الإطار الكبير الذي يشمل جميع ما اصطلح عليه بالأدب النسوي القصصي أو كتابة المرأة للقصة الموجهة التي تكتبها المرأة وتتمحور حول قضاياها، وتتميز بمظهر خاص في المضامين والسمات الفنية،" إذ لابد وأن يتناول هذا القصص قضية المرأة موضوعا ومضمونا، وأن يكون معبرا عن همومها، متجها إلى تفكيك هيمنة الرجل المتوارثة بالاحتجاج الواعي، وطرح الصور المناسبة التي تبين أن المرأة ليست نقيضا للرجل، وإنما هي مختلفة عنه، ولابد أن يتخذ هذا الاختلاف سبيله للتعبير المستقل ليس كتابع للرجل، أو خاضع لسلطته، وإنما كمكمل له".(١١) أما من ناحية سمات هذا القصص فنيا فلابد أن يحوي خطابا ذا سمات واضحة الدلالة في التعبير عن تجربة المرأة المختلفة من حيث البناء النصي، واختيار المفردات اللغوية، والتراكيب الأسلوبية، والصور التخييلية القائمة على فكر ورؤي مغايرة متناسقة مع اختلاف فكر المرأة وتوجهاتها فى الحياة، ذلك أن صفاتها البيولوجية تفرض عليها خطابا بعينه، فالخجل والحياء والعاطفة قد يدفعون المرأة إلى استخدام أساليب خاصة فى خطابها القصصي؛ مما يجعل لها سمات فنية فارقة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومما سبق يتضح أن مصطلح "القصص النسوي"هو مصطلح يستشف منه افتراض جوهر محدد لذلك القصص، بحيث يميز بين ما تكتبه المرأة (أو الرجل) سواء عن نفسها أوعن الأخر، وهي موذلجة أي حاملة لمقاصد وتوجيهات فكرية تضعها داخل خطابها القصصي، وبين"القصص النسائي" وهو ما تكتبه المرأة عن المرأة وهي غير موذلجة. إذن يمكن القول إن القصص النسوي الإيراني ـ موضوع البحث ـ قد استنبط من تلك النصوص القصصية التي لا تستند إلى تمييز يعتمد على الجنس، (رجل /امراة)، بل يفترض أن هناك قضايا تعالجها المرأة ـ كقاصة ـ بظروف إبداعية وفنية مختلفة، تستحق النظر والتدقيق فيها عبر منهجية وخصوصية نسوية، بهدف الوصول إلى تحليل موضوعي دقيق للنص النسوي الإيراني على مستوى الفكرة والمضمون والأسلوب واللغة.

مراحل النسوية القصصية فى إيران :

لقد شهدت إيران خلال العقدين الأخيرين نشاطاً قصصياً نسويًا ملحوظًا، وذلك بعد فترات غياب طويلة عانت خلالها النساء فى إيران من الحرمان والكبت والصمت، ولم يكن فيها صوتهن مسموعا، حيث كانت الأفكارو الرؤي النسوية تُطرح فقط من قبل الرجال الإيرانين، إذ يقول أحد نقاد الأدب عن ذلك :" لم تكن للمرأة الإيرانية على مدار تاريخ الكتابة القصصية فى إيران أي مشاركة فاعلة إزاء ممارسة الإبداع الروائي والقصصي منذ البدايات وحتى فترة الثورة الدستورية عام ١٩٠٦، ويكفي أن نراجع تاريخ الأدب الفارسي الحديث؛ للتثبت من هذاالأمر، وذلك باستثناء العمل الوحيد "خاطرات تاج السلطنة" الذي أُلف عام١٩٢٤".(١٢)، والذي كان عبارة عن سيرة ذاتية للكاتبة، إلا أن البعض اعتبره آنذاك رواية تاريخية.

وفى هذا السياق، أتصور أن المرأة الإيرانية وعلى مدى تاريخ القصة الإيرانية، لم تتأخر عن الكتابة لأسباب إبداعية، غير أن الصمت الذى قد لازمها مراحل من تاريخها ، وهذا لا يرجع بدوره إلى خاصية من خصائصها؛ وإنما يرجع ذلك إلى حالة المجتمع الإيراني الذى لم يكن ليسمح بعلو صوت المرأة. والواقع أن القصة النسوية الإيرانية قد اجتازت عبر مسيرتها ثلاث مراحل: النشأة، التطور والانتشار، حيث بدأت المرحلة الأولي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مع مطلع القرن العشرين وتحديدا فى فترة الثورة الدستورية ١٩٠٦، وما شهدته إيران فيها من نهضة على الأصعدة كافة، وما مرت به من تحولات فى البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وما نادت به من أفكار كان من أبرزها "حق المرأة الإيرانية فى التعليم"والتى على أثرها توسعت إيران فى تأسيس المدارس النسائية والصحف والأنشطة الاجتماعية والثقافة؛ مما افضت إلى خروج المرأة ولأول مرة من بيتها إلى ساحة المجتمع، ومنها إلى الكتابة والصحافة والقصة لاسيما بعد ظهور الحركات الاجتماعية النسائية وهيَ الحركات التي قامت بها النساء في إيران آنذلك حينما راحت تنادى بالكفاح من أجل تغيير أوضاع المرأة الإيرانية المتردية، والحصول على حُقوقهن، وكانت من أبرز تلك الحركات والجمعيات" جمعيت نسوان وطنخواه" (جمعية النسوة الوطنية) التي تأسست ١٩٢٢ من قبل مجموعة من النساء المتعلمات والمناديات بتحسين أوضاع النساء، وتعظيم الاستفادة منهن فى تحسين الأوضاع الصحية والتعليمية للاسر الإيرانية.[١٣] وكذا "مجمع انقلابى نسوان" (جمعية النساء الثورية) التى كانت تنادي بتحرير النساء من القيود المفروضة على المرأة. فالمرأة الإيرانية آنذاك كانت مفروضة عليها قيود اجتماعية كثيرة، ويكفي أن نعلم أنه حتى القاصات التي اشتهرن بالكتابة فى تلك الفترة، لم يكن يستطعن التوقيع أسفل قصصهن أو أعمالهن الأدبية إلا باسماء مستعارة، لكن بعد زيادة وعي النساء بدورهن داخل المجتمع، وفى تلك الفترة الممتدة بين عامي ١٩٣١ وحتى ١٩٤٧، تبلورت أولى الأعمال القصصية النسوية عندما كتبت "ايران دخت تيمورتاش" قصتها :"دختر تيره بخت وجوان بلهوس" (الفتاة ذات الحظ العثر والشاب المتهور).[١٤]

وتباعا توالت الأعمال القصصية النسوية، وظهرت الروائية"زهرا خانلرى" بقصة"پروين وپروى"عام١٩٣٣.[١٥] وفى عام١٩٤٧، كتبت القاصة والكاتبة الإيرانية "سيمين دانشور" قصة "آتش خاموش"(النار الخامدة)، ورغم أنها لم تكن الأولي فى هذا المجال إلا أن النقاد اعتبروها آنذاك البداية الحقيقية للقصة النسوية فى إيران؛ لما حظيت به من معايير موضوعية وفنية للقصص النسوي، فقد كانت أول امرأة تجرأت على أن تفرغ ما تشعر به داخل عمل قصصي دون ادني خوف، وقد تمحور معظم قصصها حول قضايا المرأة بعكس سابقتيها، ومن ثم توسعت القاصات الإيرانيات فى تناول هذا النوع الإبداعي الجديد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذي بات يُعرف بالقصص النسوي.أما فى عقد الأربعينيات فكان من الطبيعي أن تشهد إيران نشاطاً أكثر للمرأة القاصة على الساحة الأدبية، لاسيما بعد نجاح " دانشور" وكثرة ظهورالصحف والدوريات التى كانت تفرد صفحاتها (فيما قد عُرف بعد ذلك بالملاحق أو الحواشي الأدبية) لنشر قصص القاصات الإيرانيات اللائي عُرفن لاحقاً برائدات القصة النسوية في إيران. وخاصة فى ظل سياسة "رضا بهلوي" الذى انتهج فيها تحديث إيران على الطريقة الغربية، واطلاق العنان لعديد من المنظمات والجمعيات النسائية، وتأسيس المدارس النسائية الحديثة، فقام عام ١٩٣٦ باصدار قرارا يمنع ارتداء الحجاب للنساء؛ مما مهد الطريق أمام ظهور قاصات، استطعن انتهاز تلك السياسة . التى لقت معارضة شديدة من قبل الطبقات التقليدية وخاصة علماء الدين . من أجل اثبات قدراتهن الفائقة واخراج جرأتهن فى الموضوعات المسكوت عنها. (١٦)

أما المرحلة الثانية، أو ما عرفت بمرحلة التطور فقد تبلورت فى مطلع الخمسينيات وما قد تمخض عنها من انفتاح نسبي لاسيما خلال الفترة الأولي من حكم "محمد رضا شاه" الذى سار على نهج أبيه فى تبني الليبرالية وانبهاره بالتطورات التي شهدها العالم الغربي، ومحاولته تقليده وخاصة فيما يتعلق بدور النساء ومشاركتهن فى العمل السياسي والاجتماعي؛ لتأييد إصلاحاته السريعة التى كانت مناهضة للتقاليد والاعراف الاجتماعية السائدة فى إيران، وكذا زاد عدد القصص التى تؤلفها النساء والقاصات النسويات من أمثال "ملكه بقايي كرمان" و"بهين دخت دارای" و "مهين توللي" وغيرهن. (١٧)

والواقع أن تلك القصص التي كُتبت فى تلك المرحلة، قد شهدت تطورا ملحوظا بكونها قصص نسوي تميزت بخصائصها الموضوعة والفنية، مما أصبحت تمثل ظاهرة أدبية، من حيث أنه كان قصصا تكتبه مرأة عن المرأة، ولديه قواسم مشتركة من حيث الموضوع والمضمون والأسلوب واللغة. غاية الأمر أن ما حدث آنذاك كان فرصة كبيرة أمام القاصة الإيرانية لتعبر عن خواطرها التى تدور عن الحب والعشق والعلاقة بين المرأة والرجل من منظور أنثوي، و بطرائق عديدة ومباشرة ودون الحاجة إلى الالتفاف واستخدام الرمز لتوصيل الرسالة إلى المجتمع الإيراني.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفى عقدي الستينيات والسبعينيات فقد تبلور بحق القصص النسوي الذى عكس وبواقعية قضايا وآلام النساء، إذ ظهر فى تلك الفترة، سيل من القصص النسوي الذي يتمحور- من أوله إلى آخره - حول المرأة الإيرانية وقضاياها داخل المجتمع ولاسيما بعد أن نالت المرأة الإيرانية حق التصويت عام ١٩٦٣ في أعقاب "انقلاب سفيد" أى (الثورة البيضاء) التي أطلقها "محمد رضا شاه"، بالإضافة إلى حق الترشّح للمناصب القيادية الرسمية. ومن ثم تصاعد القصص النسوي "*داستان زنان*" خلال تلك الفترة، وبدأت القاصة الإيرانية تخوض وبجسارة قضاياها، وتصف أدق تفاصيل ومشاعر النساء، ونذكر منهن على سبيل المثال: "شهرنوش پارسى" حينما أصدرت مجموعتها القصصية" آويزه‌هاى بلور"(القلادات البلورية) عام ١٩٧٧، و"خواطر زندان"(مذاكرات السجن)، والقاصة "گلى ترقى"ومجموعتها القصصية "خاطره‌هاى پراكنده" (خواطر متفرقة) عام١٩٧٤ . أما فى عقد الثمانينيات ورغم أن الصراع الحقيقي للمرأة مع التقاليد والأفكار المحافظة لعلماء الدين والتيار الاصولي الثوري، كان على أشده فى أعقاب ثورة ١٩٧٩، وما بعدها من أحداث سياسية تمخضت عنها تطبيق "نظام جمهوري إسلامي وفقا لـ نظرية ولاية الفقيه"، إلا أننا شاهدنا صعود عدد كبير من أسماء القاصات الإيرانيات على ساحة القصة الإيرانية أمثال "منيرو روانى پور"،"فرخنده آقايى"،"منصوره شريف زاده"،"راضية تجار"، "مريم جمشيدى"،"سميره اصلان پور".(١٨)

وفى مرحلة الانتشار، فقد تبلورت مع عقد التسعينيات والعقد الأول من الألفية الثالثة، إذ تعتبر بحق تلك الفترة بمثابة العصر الذهبي للقصة النسوية، حيث شهدت تلك المرحلة تثبيت لمكانة النساء على الساحة الأدبية فى إيران، وذلك بعد تأسيس الهوية النسوية التى اثقلتها تجارب الخبرات المتراكمة على مر المراحل سالفة الذكر، وزاد تعدادهن وفتحت كافة الأبواب أمامهن للتعبير عن ذواتهن. وخاصة فى أعقاب التحولات الاجتماعية التى شهدتها إيران عقب مجيئ حركة الثاني من خرداد(٠٠٠) حيث شهدت إيران انفتاحا غير مسبوق لريادة المرأة على كافة الأصعدة وشؤونها، فقد عُيّنت المرأة نائبة لرئيس الجمهورية، إذ يقول أحد النقاد عن تنامي وتفعيل دور المرأة على الساحة الأدبية الإيرانية آنذاك: "فى العقود الأخيرة(المقصود التسعينيات وبدايات الألفية الثالثة) زاد تعداد القاصات الإيرانيات،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ففي غضون أقل من ٧٠عاما فقط، وخلال العقدين الأخيرين تنامي تعدادهن وبشكل ملحوظ.[١٩] ويكفي أن ننظر إلى الدراسة الاحصائية التى أجراها الناقد الأدبي"حسن ميرعابديني" حول النساء القاصات فى إيران والتى تشير بدورها إلى أن عدد القاصات النسويات فى تلك الفترة الممتدة من عام ١٩٣١ وحتى ١٩٦٠ كان قليلا للغاية، إذ بلغ إجمالي عدد كتاب القصة في إيران سواء من النساء أو الرجال ما يزيد عن ٣٨٥ قاصا، شكل الكتاب الذكور من هذا العدد ٢٧٠ قاصا، بينما كان عدد الإناث ١٥ قاصة فقط، بنسبة قاصة إمراة واحدة مقابل١٨ قاصا بحسب تقديرات عابديني.[٢٠] أما فى الفترة الممتدة من عام ١٩٦١و حتى ١٩٩٠، فقد كان إجمالي عدد الكتاب الذكور والنساء ١٥٥. واللافت للنظر إنخفاض إجمالي الكتاب؛ جراء الظروف السياسية التى احاطت بإيران عامة وبالأوضاع الثقافية والأدبية خاصة . حيث بلغ الكتاب الذكور منهم ١٣٠ قاصا، فيما بلغ عدد القاصات النساء ٢٥ قاصة، أي بنسبة إمرأة مقابل ٢٥ قاصا، مما يعني أن نسبة القاصات النساء الإيرانيات فى تصاعد، أما فى المرحلة الأخيرة التى كانت بمثابة المرحلة الذهبية للنساء القاصات والواقعة بين عامي ١٩٩١وحتى ٢٠٠١ وما بعدها، فقد بلغ إجمالي الكتاب إلى ما يزيد عن ٩٦٠، وبينما كان نصيب الكتاب الذكورمن هذا الرقم ٥٩٠ قاصا، بلغ تعداد النساء ٣٧٠ قاصة امرأة، أي أصبحت النسبة تمثل قاصة واحدة امرأة مقابل كل قاص ونصف من الرجال.[٢١]

ومما سبق يتضح أن قصص القاصات الإيرانيات طوت مراحل عدة حتى تحولت إلى نظرية نسوية معاصرة، بدأت من الاعلان عن الذات النسوية فى مرحلة النشأة مع مطلع القرن الماضي، عندما ظهرت أول قصة نسوية، عبرت من خلالها القاصة الإيرانية عن وجودها وحقها فى إبراز كيانها بطريقة رمزية، مرورا بالمرحلة الوسطي التى شهدت التطور، وذلك بالرفض القاطع للسائد والمناداة بالمساواة مع الرجل خاصة عندما وصل انتاج المرأة القصصي من الوعي بقضيتها إلى مستوي معقول من النضج وأصبح القصص النسوي يمثل ظاهرة موضوعية وأسلوبية، وانتهاء بمرحلة الانتشار حينما استطاعت المرأة تثبيت مكانتها على الساحة القصصية فى إيران، بعد أن وجدت هويتها النسوية التي اثقلتها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تجارب الخبرات الحياتية المتراكمة، وبعد أن زاد عدد القاصات الإيرانيات واستطعن طرق كافة الأبواب وبمختلف الطرائق والأساليب للتعبير عن ذواتهن.

القسم الثاني

النسوية فى قصص المرأة الإيرانية

" سيمين دانشور"

ولدت الروائية والقاصة "سيمين دانشور"عام١٩٢١ في شيراز، وتلقت مراحل تعليمها الأولى فى مسقط رأسها، وكانت متفوقة فى دراستها حتى أنها تخرجت من مرحلة التعليم قبل الجامعي وهي الأولى على دفعتها، ومن ثم استكملت دراستها بكلية الآداب، قسم اللغة والأدب الفارسي جامعة "طهران" وقد بدأت الكتابة فى سن مبكرة من عمرها.(٢٢) وعندما توفى والدها، وجدت "دانشور" نفسها مضطرة لإيجاد وظيفة؛ نظراً لأن مصدر دخل عائلتها الوحيد كان دخل الأب. فعملت في البداية بإذاعة طهران، وكذا عملت دانشور بالصحافة و الترجمة من الإنجليزية إلى الفارسية. وأثناء عملها في طهران منتصف الأربعينيات كتبت أولى قصصها تحت عنوان :"آتش خاموش" (النار الخامدة) وكان ذلك عام ١٩٤٨. وفى تلك الأثناء، حصلت " دانشور"على درجة الدكتوراة في الأدب الفارسي. ومن ثم تعرفت على الكاتب والروائي والمفكر "جلال آل احمد" وتزوجته عام ١٩٥٠. (٢٣)

وفى ١٩٦١ نشرت مجموعتها القصصية الثانية :"شهر چون بهشت" (مدينة كالجنة)، كما نقلت العديد من روائع الأدب العالمي نظير أعمال "تشيكوف" وغيره إلى الفارسية. وتوفيت سيمين دانشور عام ٢٠١٢.(٢٤)، بعد أن ابدعت ما يزيد عن ٢٣ عملا إبداعيا، موزعا بين رواية وقصة قصيرة وترجمة، استطاعت أن تعبر من خلالها عن أوضاع المرأة في المجتمع الإيرانى. والواقع أن رواية " سووشون" (مراسم عزاء سياوش) (٠٠٠٠)التى كتبتها عام ١٩٦٩ كانت من أشهر أعمالها النسوية حيث كانت"ساوشون" أول رواية تكتبها روائية إيرانية برؤية نسوية، إذ تتجلّى فيها إيجابية دور المرأة، ومن ثم وصّفت سيمين دانشور كأول روائية وقاصة نسوية تخصصت فى هذا المجال. حيث كانت أحداث الرواية تدور أثناء الحرب العالمية الثانية حول شخصيتها المحورية "زرى" تلك المرأة الواعية والمناضلة التى تفوق شجاعتها فى رؤية دانشور النسوية شجاعة الزوج "يوسف" ذلك الشاب الوطنىّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذى يقاوم قوات الاحتلال الإنجليزى، وكان لابد نتيجة لذلك أن يدفع حياته ثمنا لمقاومته. ومن ثم يُقتل يوسف من قبل قوي الاحتلال، الأمر الذى يدفعها للصمود، فتشهد شخصيتها تحولاً عظيماً، وتصرّ على تشييع جثمان يوسف من خلال مراسم العزاء رغم معارضة النظام. [٢٥] وفى عام١٩٨٠ كتبت دانشور قصتها النسوية القصيرة "به كى سلام مى كنم؟"(على من ألقى التحية؟)، التي تدور أحداثها عن معاناة المرأة "كوكب سلطان" التى يغيب عنها زوجها "إسماعيل ـ لسبب غير معلوم ـ وهو عائلها الوحيد، فتُجبر على الخروج للعمل مكانه ساعية فى إحدي المدارس التابعة لوزارة" التعليم والتربية "الإيرانية وذلك بمساعدة السيدة مديرة المدرسة التى تتعاطف معها؛ من أجل قدرتها على مواصلة الحياة، ثم تتوالي الأحداث، وبينما تسعي كوكب لاستكمال حياتها الشاقة بعد غياب الرجل، تمضي ابنتها الوحيدة "ربابه" ودون أن تستكمل دراستها بسبب الفقر، وفى سن مبكرة إلى الزواج، وكذا يقودها حظها العثير إلى زوج يقهر إنسانيتها ويحرمها من رؤية أمها، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، إذ تقضي السيدة المديرة نحبها، وتنفق قطتها، وكذلك تنفق أنثي العنكبوت التى كانت أنيستها الوحيدة داخل المنزل بعد رحيل جميع المقربين إليها، وفي نهاية الأمر لم تجد كوكب أحد حتى تلقي عليه التحية"على من ألقي التحية ؟"ولم يكن من سبيل أمامها غير الخروج إلى الشوارع والصراخ وتوجيه السباب إلى الجميع حتى تسقط مغشيةً عليها علي قارعة الطريق ؟.[٢٦]

نقد القصة :

راحت القاصة "دانشور" تعكس معاناة امرأة بلا عائل داخل المجتمع الإيراني من خلال تناول جوانب من الحالات النفسية لشخصية المرأة المتمثلة فى"كوكب سلطان" الشخصية المحورية فى قصة "على من ألقي التحية ؟" تلك المرأة المأزومة التي تعتريها مشاعر مختلطة من الخوف والقلق والضياع والاغتراب بعد ضياع الأنيس (الرجل ودون سبب معلوم)، إذ راحت سيمين تستخدم تقنية السارد المشارك من الداخل، بضمير المتكلم، وقد نجحت فى ذلك حيث استطاعت التغلغل فى أغوار نفسية تلك الشخصية الإشكالية عبر استخدام تقنية "تيار الوعي"وأسلوب التداعي للكشف عن عذابات المرأة. [٢٧] إذ تقول

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على لسان كوكب: *" من تبقي في الواقع حتى ألقي عليه التحية؟ فالسيدة المديرة ماتت، والحاج " إسماعيل فُقد، وابنتي الوحيدة كانت من نصيب ذئب الصحاري، والقطة نفقت، وحتى الماشة سقطت فوق العنكبوتة، لتنفق هي الأخرى، وما أكثر الثلوج الحين، فحينما تتساقط الثلوج يعتصر قلبي واتمني لو أنني اضرب برأسي عبر الحائط"*.[٢٨] ومن ثم تفيض "كوكب" بالذكريات وتداعي الأفكار عن حالها الممتلئ بالضيق من الوحدة ومشاعر الخوف من المجهول وخاصة فى ظل غياب الأنيس، فلا يتبق لها أحد كي تلقي عليه التحية، أو تفيض إليه بمكنوناتها وتشكو له ضعفها، فتقع فى حيرة من أمرها بين نصيحة السيدة المديرة التى تقول لها *:" لا تقول أسرارك لأحد ...."* .[٢٩] وبين معالجها النفسي (الذى لم تصرح بجنسه صراحتا، إذا كان رجلا أم امراة، حيث إن اللغة الفارسية لا تفرق بين الذكرو الأنثي لغويا) الذى طرح عليها الحل بقوله: *"... كلما شعرت بضيق فى صدرك، انهضي واخرجي من بيتك إلى الشارع وسبي أي أحد قد ترغبي فى توجيه السباب له..."*.[٣٠] وهنا تكشف سيمين عن رؤيتها إذ ترغب فى إدانة المجتمع ككل وخاصة المجتمع الذكوري المتمثل فى الحاكم "محمد رضا شاه" من واقع مسئوليته السياسية - غير المباشرة - عن حالات الفقر وقهر النساء والأطفال الذين تركوا هكذا بدون غطاء يحميهم اجتماعيا واقتصاديا، وإدانة الرجل - بصورة مباشرة - المتمثل فى الزوج الذى خرج من البيت وترك خلفه مسئوليته الثقيلة للمرأة إذ تقول:

*" أصبحت أوجه السباب إلى جميع أشباه الرجال وإلى أشباه البشر فى زماني، وألعن كل الرجال الذين لم يعدوا رجالا وإلى البشر الذين أصبحوا غير بشر"*وكذا تقول:*"..... فالبشر الطيبين رحلوا، وغاب معظمهم، وكثيرا اختفوا أو هربوا ولم يبق عنهم آثر...."* .[٣١]

وما يؤكد هذا التوجه أن السيدة المديرة (المثقفة الواعية بالواقع ومرشدها فى الحياة) *:"... من سوء الحظ أننا أنفسنا اللائي نحول الرجال إلى جبناء،...، فقد كانوا يمتصون دماءنا من الوريد، وبسرعان ما يجعلوننا بلا دماء ولا إنسانية.*[٣٢] وهكذا تشتد عليها نفسيتها وتصبح أكثر تأزما، وتبقي وحيدة شريدة بلا عائل ولا أنيس، بعد رحيل الداعمة والصديقة، وبعد أن جربت كل شئ مخاطبة الذات، نجوي القطط والحشرات حتى الأفيون،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقد تركت جميع الأبواب، وحتى ابنتها الوحيدة التى مازالت على قيد الحياة وأمامها متسع الحياة لم يعطها زوجها (الرجل) فرصة الحياة، فلطالما عنفها وضربها وحرم عليها رؤية أمها، هكذا بلا سبب يذكر، فقط لأنه الرجل والعائل الوحيد، وكذا تبقي كوكب وحيدة وتتساءل لمن أعمل ولمَ العيش: *"عشان مين ولمين ؟... ومن تبقي حتى القي عليه التحية ؟*.(٣٢)

وأخيرا ينتهى بها الحال وسط قارعة الطريق مغشياً عليها بين قسوة الحياة وأمل الترجي. وهكذا تسعى القاصة سيمين دانشور من خلال زاوية رؤيتها القصصية إلى توجيه النقد اللاذع لأهم القضايا التى تشغل المجتمع الإيراني وخاصة قضايا المرأة المسكوت عنها، لاسيما هروب الزوج من المسئولية، قيام المرأة بالأعمال الشاقة، الزواج المبكر للبنات بسبب الفقر، ضرب الزوجات، عدم تحمل المجتمع لمسئولياته حيال المرأة. حيث عرضت قدرا كبيرا من القهر الواقع على المرأة، وسعت إلى نبذ هذا الواقع من خلال دعوتها إلى الخروج عليه؛ ولأنها كأي امرأة لا تقدر بمفردها على مقاومة السائد فى ظل مجتمع ذكوري لا يرغب فى تحمل مسئولياته؛ فإنها تسعي فى النهاية للخلاص حتى ولو فى مخيلتها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

" نسرين ثامنى "

"نسرين ثامنى" كاتبة وروائية وقاصة إيرانية انتسبت إلى جيل ما بعد الثورة الإيرانية ١٩٧٩. ولدت ثامنى عام ١٩٦٢م، فى محافظة جيلان الواقعة شمالي ايران، وسط عائلة من الطبقة المتوسطة، تلقت تعليمها الأولي فى مسقط رأسها، وسرعان ما انتقلت مع عائلتها إلى طهران بسبب ظروف عمل والدها. [٣٤]وبعد أن حصلت على دراستها المتوسطة (الثانوية)، لم تستطع استكمال دراستها الجامعية؛ بسبب تشدد الأب واعتراضه على عمل المرأة، وأمام هذا الاعتراض لم يكن أمامها غير الصمت والاستسلام لرغبة أبيها. ولذلك تُجبر" ثامنى" على الزواج مبكرا وفقا لرغبة الأب، من رجل لم يكن من اختيارها، وسرعان ما طلبت الطلاق؛ نظرا لمعاملته القاسية، وفى تلك الأثناء كانت تكتفي بالقراءة والمطالعة فى مجال الأدب؛ للقضاء على آلام الوحدة والانطواء، وفيما بعد تطورت تلك الرغبة إلى فعل الكتابة للتعبير عن خواطرها، ثم أصبحت تستهويها الكتابة بكافة أنواعها الأدبية، سواء كانت شعرية أو روائية و قصصية ومن ثم سعت إلى استكمال حياتها فعملت معدة برامج إذاعية تحت عنوان : "آينده سازان"أى صناع المستقبل. ثم انتقلت بعد ذلك إلى الكتابة والتأليف فى احدى الصحف الإيرانية "كيهان" وتحديدا فى ملحقها الأدبي، حيث وجدت ضالتها المنشودة وحققت حلمها الذى حرمت منه من قبل. ولقد صنف بعض نقاد الأدب فى إيران أعمال ثامنى بوصفه "ادبيات عامه پسند" أى الأدب الرائج لدى العامة؛ حيث تمحور معظم قصصها حول تجارب النساء فى الحب والعشق، وإثارة المشاعر والأحاسيس لدي قطاع عريض من طبقات المجتمع الإيراني وخاصة الشباب وبالشكل الذي كان يجعلهم يتعاطفون مع مآلات شخوصها النسائية فى القصص. وكذا صُنفت "نسرين ثامنى" بوصفها من النسويات الملتزمات بقيم الثورة الإيرانية، حيث قد سخرت أعمالها الأدبية لخدمة الثورة الثقافية في إيران. [٣٥]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أهم أعمال نسرين ثامني :

- في مجال الرواية :

"بازی سرنوشت" (لعبة القدر) ١٩٧٦، "گلی در شوره زار" (زهرة في أرض بور) ١٩٧٧، " دنیا پُر امید" (دنيا الأمل)، في١٩٨٤، "شب تنهایی" (ليل الوحدة)،١٩٩٥، "افسانه زندگی" (أسطورة الحياة)١٩٩٣، "اسیر غم" (اسير الحزن)، ١٩٩٤ "چشم انتظار"(العين المترقبة) ٢٠٠٠ ، "باغ بی آرزو"(حديقة بلا أمل) ٢٠٠١ .[٣٦]

- في مجال القصة القصيرة:

"تلخ وشیرین"(الحلو والمر) ١٩٨٠،"لحظه های انتظار"(لحظات الانتظار)١٩٨٦، "سالهای پنهان "(السنوات الخفية)، ١٩٨٧،"دختر گم شده" (فتاة ضائعة) "،"آخرین دیدار"(اللقاءالأخير)١٩٩٠"در جستجوی عشق"(البحث عن العشق) ١٩٩.[٣٧] هذا وتتناول "نسرين ثامني" في مجموعتها القصصية: "در جستجوی عشق" التي تحتوى على ثماني قصص قصيرة وهي: "در جستجوی عشق"، "بازی عشق"(لعبة العشق)، "اسب چوبی" (الحصان الخشبي)،"عطر آشنایی"(عطرالمعرفة)،"انتقام دریا" (انتقام البحر)"تنگنا" (المأزق)،"بیگانه"(الغريب)،"بی آشیان"(الشريدة)، حيث تناولت القاصة من خلالها، هموم المرأة الإيرانية المعاصرة وكشفت عن قضاياها المسكوت عنها، فالخط الأساسي لهذه المجموعة القصصية هو المرأة والعلاقة بين العاطفة والواقع الذي تعيشه شخصياتها النسائية في المجتمع الإيراني، فنجد أن العشق والبحث عن الذات هو محور قصة "بازی عشق" إذ تطرح لنا القاصة عن" ليلا" شخصيتها المحورية، وهي فتاة جامعية تسعى إلى الاستقلال بشخصيتها عبر ممارسة حقها في اختيار شريك حياتها، أما قصة"عطر آشنایی" فالقاصة تكشف لنا خلال أحداث القصة كيفية اللقاء الأول بين عاشقين لم يعرف بعضهما الآخر، ورهان"هنگامه" الفتاة مرهفة المشاعر و الأحاسيس والقعيدة، على رد فعل "كيوان" حينما يعلم بعجزها، ورغم أنه يقبل الاقتران بها،إلا أنها تصر على الرفض؛ وتضحي بحبها نتيجة الكبرياء ورفض مجرد الشفقة من الرجل.أما قصة "انتقام دريا" فرغم أن موضوعها يتمحور حول الرجل إلا أننا نستشف أنها قدمت الرجل لمجرد النيل منه، نظرا لكون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مضمونها يبرز مدى معاناة المرأة (الزوجة) من الرجل فى المجتمع الذكوري، عبر قصة رجل وصفته القاصة بأنه" قبيح المنظر"، و نعرف عنه عبر تقنية " الفلاش باك" أنه لم يستكمل تعليمه بسبب الفقر، فقرر الزواج من امرأة وقفت بجواره وساعدته كثيرا حتى تجاوز مصاعب الحياة، بينما لم يبادلها غير سوء المعاملة؛ الأمر الذي أوصلها للانتحار، لتلقي بنفسها فى البحر؛ بسبب ما عانته معه من عذابات، ومن ثم يتزوج من امرأة أخرى، تخدعه وتُسئ معاملته ، فيتذكر الأولى، وبسبب تأنيب ضميره، يعانى من حالة نفسية سيئة، ليظل منتظرًا انتقام البحر منه بنفس الطريقة التي ماتت بها زوجته الأولى. وهكذا نرى من خلال القصص القصيرة للكاتبة "نسرين ثامنى"رؤية المرأة المعاصرة للمجتمع الإيراني، إذ عبرت من خلالها عن المرأة و معاناتها من قمع الرجل وممارسته الاستبدادية عليها، فتحدثت بلسان شخوص قصصها والتي معظمها من النساء، عن مجمل مشاكلهن ورغباتهن من خلال خطاب نسوي غير مباشر، مما لفت الأنظار إليها، وإلى أعمالها الأدبية في قضايا تخص المرأة على وجه الخصوص. فالمرأة حاضرة وبقوة في قصصها القصيرة، مما يوحي بأن هذا الصوت النسوي عنصرٌ مهمّ من عناصر التكوين القصصي لديها.

العلاقة بين الرجل والمرأة من منظور المرأة والبحث عن الذات فى أحداث قصة "در جستجوى عشق"

أما فى قصة "در جستجوى عشق" وهي القصة التي اختارتها القاصة لتكون عنوانا يعبر عن مجموعتها القصصية القصيرة، فنجد أن أزمة شخصيتها المحورية "فاتنه" تكمن في تشتتها وضياعها أثناء بحثها عن السعادة والحب الحقيقي، فهى فتاة عاشت مع أسرتها فى طهران وتزوجت ثم طلبت الطلاق؛ لأنها لم تكن سعيدة فى هذا الزواج، فقررت السفر إلى أمريكا بحثاً عن السعادة التي كانت تعتقد أنها الخلاص من كافة القيود (قيود الأب والزوج)، وهناك تمر بتجربة حب فاشلة لاختلاف العادات والتقاليد بين الشرق والغرب، ومن ثم تعود نادمة إلى إيران فى محاولة لتصحيح حياتها السابقة، بعد أن غفلت عن المعنى الحقيقى للسعادة بين الأهل والوطن.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المضمون فى قصة "در جستجوى عشق":

لعل المضمون فى قصة (البحث عن العشق) للقاصة نسرين ثاملي، يتضح من خلال العنوان:(البحث عن الحب الضائع عند المرأة)، والقصة من نماذج "السيرة الذاتية النسوية"، إذ أنها تضع هوية القصة (سيرة ذاتية) تحت العنوان مباشرة، في توجيه واضح لمتلقيها إزاء استيعاب الرسالة، من منطلق آليات القصص نفسه، فالقصة (بضمير المتكلم) حيث سيكون التبئير على شخصيتها المحورية "فاتنه" فالضمير(أنا) في السيرة الذاتية ـ غالبا ـ ما تكون أنا المؤلفة الحقيقية أوالقاصة، مما يجعلها قريبة من شخوصها، ولعلنا بالرجوع إلى سيرة ثامني الذاتية ندرك أن القصة ما هي إلا تعبير عن حياة صاحبتها، باستخدام ضمير السرد الأول(ضمير المتكلم)، وإسقاط حياة الكاتب الفعلية على المتخيل السردي؛ خاصة أن ثمة تشابه بين حياة "نسرين" القاصة و"فاتنه" من حيث السعي إلى الخلاص من قيود الأب، والتخلص من الزوج ومحاولة البحث عن ذاتها الكامنة وراء العشق والسعادة، فزاوية رؤيتها ترتكز على إبراز بحث المرأة عن هوية مستقلة، الأمر الذي يقتضي منها الفرار من إيران، حيث وجود ثقافة مجتمعية ترفض الإعتراف بحقوقها كإمرأة بوصفها مازالت مرتبطة بولي الأمر،وحقها في إختيار شريك حياتها؛ نظرا لثقافة البيئة المحيطة بها والتي تصرعلى إعتبارها قاصرة وغير راشدة تحتاج لقوامة ووصاية الرجل حتى بعد حصولها على أعلى الدرجات العلمية، فقد عجزت عن التواصل فى علاقة مع الرجل فى الداخل، والوصول إلى السعادة المنشودة، وتباعا تفر إلى الخارج، هاربة من مجتمع العالم الشرقي الوصي على المرأة، المغتصب لجسدها وحريتها وسعادتها قبل حقوقها؛ ولجأت إلى أرض الأحلام، بحثا عن أشكال الحرية المتعددة، والمعاملة الإنسانية للمرأة، باحثة عن العدالة والمساواة وإحترام كرامتها، فى محاولة لمسايرة إيقاع الحياة الجديدة فى الغرب والتى اعتقدت أنها سوف تساعدها على استرجاع الثقة بنفسها، فهل يتحقق لها ذلك ؟! تمضي هناك لكنها سرعان ما تصطدم بخيبة الأمل والاخفاق لاسيما بعدما تتعرف على "جورج" والذى يرغب فى اقامة علاقة معها ـ من المنظور الغربي ـ فتقول:"...كنت قد أحببت (جورج) وتعلقت به ولكنني أدركت أننا نتحرك في قطبين متعارضين. وبالرغم من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أننى أحببته لكنى مع هذا أفكر مع نفسي، أن المسألة لا يمكن أن تكون مسألة أحاسيس، وإنما يتحتم النظر بعين الاعتبار للمعايير الأخلاقية والإنسانية و....". (٣٨) فيرد عليها وهو ينهض من مكانه: "أنتن أيتها الشرقيات كائنات فى منتهى الرقة ! أما نحن فليس لدينا هذه القيود، نحن من أنصار العلاقات الحرة لاعلاقات القيود و التابعية!"...". أخلاق !! أنتم أيها الشرقيون لكم خصائص فريدة من نوعها؛ الزهد، الورع، والعفاف! أليست هذه شعاراتكم؟! إن علاقة البنت بالولد، علاقة احتياج اعتيادية تماما لكنك تكبيتينها بداخلك بدعوي الأخلاق! أما أنا فلن أضيع عمرى في البحث عن شيئاً يسمونه القيد.(٣٩) وهكذا تسعي القاصة إلى توضيح وجهة النظر، وذلك من خلال تشخيص التباين الحضاري بين الشرق والغرب حول المرأة، عبر الحوار الدائر بين المرأة الإيرانية والرجل الأمريكي حول العلاقة بين الرجل والمرأة، وأخيرا تكتشف زيف العلاقة وقبح منظور الرجل الغربي للمرأة، إذ تقول : " نظرت متحيرة فى عينيه. فقد كانت له شخصية غامضة، وأدركت أخيراً أننى كنت لعبته طوال هذه الفترة، بينما استأنف كلامه قائلا:أنت تتعاملين مع من حولك بشكل غير صحيح عن موضوعات بعيدة وغير أساسية علاقتي أنا و "كاترين" أو أي فتاة أخرى ليس أساسها العشق مطلقا. أنت الآن تعيشين بيننا منذ شهور وكان يجب أن تدرك جيدا الوسط المحيط .(٤٠)

وحينما أدركت الحقيقة بعد خبرة حياتية، لم تستوعب صدمة الحضارة الغربية بقولها: "لقد اضطرب صفاء روحي، فروحي الضعيفة الهشة لا تتحمل مثل هذه الضربة المدمرة كل شئ بدا في نظرى كأنه انتهى، وكنت أدرك أن لا مفر من تركه".(٤١) ولطالما تختلف وجهة النظر بين المرأة والرجل حول علاقة الرجل بالمرأة، فبينما تنظر المرأة لتلك العلاقة على أنها حتمية وإطارها الرابط المقدس أي الزواج، ينظر إليها الرجل بكونها قيد ولابد أن يتحرر الرجل من القيود كافة، ومن ثم تقوم بمراجعة نفسها إذ تقول على لسان فاتنه:"...في ذلك الوقت كنت إنسانة خيالية رومانسية، تتمحور أفكاري حول المشاعر المتوهجة الشاعرية وكانت الحياة في رأيي هي العشق والسعادة".(٤٢) وهنا ينتابها الحنين إلى العودة للذات مرة أخرى، فتقرر العودة لـ إيران لاسيما عندما تدرك حقائق الأمور ومدى حب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ظروفها لها عندما كان يخاطبها بقوله:"هل أنت مستعدة للزواج من الرجل الذي لا يزال مجنوناً بك أيضا ! عندما سمعت هذا الكلام شعرت أن دفء الحياة قد جرى في عروقي ورغم أن الغضب قد سد حلقي فقد ألقيت بنفسي في أحضانه وقلت:عزيزي، لا تتركني، لا تتركني وحدي مطلقاً".(٤٣) وهكذا تعود مرة أخرى للرجل فى نهاية الأمر. ومما سبق يتضح أن نسرين ثامني من القاصات الإيرانيات اللاتي يدافعن عن قضايا المرأة واستقلالها ومناصرتها فى البحث عن هويتها المستقلة ولكن من خلال تناولها لهذا الموضوع وفنيات القصة وخاصة من خلال لحظة التنوير، يتضح أن دعوتها لاستقلالية المرأة إنما تأتي فى إطار سلطة الرجل (أبا أو زوجاً)، وهي لاتريد أن تخرج عن تلك التقاليد (بدليل نهاية القصة) بمقدار ما ترغب فى أن يسمع رأي المرأة وأن يأخذ رأيها في أبسط حقوقها، وهذه الرؤية تنبىءعن أن توجهها النسوي توجه النسوية المذهبية المتوافق مع التيار الأصولي لنظام الجمهورية فى إيران وهكذا إذن، نستنتج أن القاصة نسرين ثامني انطلقت من النسوية وهي على أرضية أصوليّة، كانت تنطلق منها، وتعود إليها للدفاع عن المرأة الإيرانية. إذ أنها وعبر توجهاتها المناصرة للنظام الإيراني تريد القول بإن المرأة الإيرانية حرّة وجسدها مصان، وقد نالت جميع حقوقها فى ظل مبادئ الثورة والنظام (الإسلامي)، وعلى العكس تماما فإن الحضارة الغربية هى التي لا تزال تهين المرأة وجسدها. وقد تبيّن ذلك بجلاء حينما أعادت بطلتها فاتنه نهاية القصة إلى حظيرة الزوج والأب (الرجل) الإيراني مرة أخرى، وما يؤكد هذاالزعم أن النظام الإيراني نفسه ينظر للقاصة والكاتبة نسرين بوصفها من أبرز كاتبات الثورة وإلى أعمالها بوصفها كاتبة الأعمال الأكثر قبولا لدى العامة.

"منيرو رواني پور"

ولدت الكاتبة منيرو رواني عام ١٩٥٤، فى جفرة إحدى أعمال محافظة بوشهر، وأتمت دراستها الأولي فى مسقط رأسها ثم مضت إلى شيراز لاستكمال دراستها الجامعية في قسم علم النفس، ومن ثم رحلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية لاستكمال الماجستير ولكنها سرعان ما بدأت فى كتابة القصة التى استهوتها كثيرا. (٤٤)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن أهم أبرز أعمالها :

"اهل غرق" ١٩٨٩،" دل فولاد" (قلب قاسي) ١٩٩٠، مجموعه داستانى " زن فرودگاه فرانكفورت "٢٠٠١.

(امراة فى مطار فرانكفورت) مجموعه داستانى " سنگ هاى شيطان" (أحجار الشيطان)، ١٩٩٠ والمكونة من ٩ قصص قصيرة. (٤٥)

والملاحظ من خلال عناوينها القصصية إن"رواني پور" كاتبة وقاصة مشغولة بشؤون المرأة منذ البداية وحتى النهاية، خاصة وأن معظم قصصها يتناول المرأة سواء على مستوي الشخصيات الرئيسية والفرعية أو على مستوي الموضوع والمضمون، فقصة "انگيزهء عشق"(وله العشق) تتناول قصة فتاة تعشق رجلاً وترغب فى أن يكون عونها على مصاعب الحياة، وكذا قصة "جيران" تستعرض حكاية فتاة راقصة تتكسب قوتها من خلال الرقص فى مختلف المناسبات بمنطقتها وتأثير ذلك على علاقتها بجيرانها، أما قصة "هروس" فتتناول أحاسيس ومشاعر أسرة مسيحية تُجبر على الرحيل من منطقتها الكائنة بالجنوب؛ بسبب الحرب المشتعلة هناك، ولكن تبقي ذاكرة الجيران فى خاطرها رغم الفراق. وكذا قصة "بازي"أي اللعبة، التى تدور حول رغبة فتاة فى التمثيل على خشبة المسرح و توقعات المخرج لها فى المجال الجديد عليها، وكذا قصة "سه تصوير" (ثلاث صور) فتتناول حياة امرأة وفية، تقضي أكثر من تسعة أشهر فى حزنها بسبب وفاة زوجها.

تلخيص قصة : "سنگ هاى شيطان" أحجار الشيطان:

تدور أحداث القصة حول "مريم" تلك الفتاة القروية التى تمضي إلى المدينة " شيراز" لدراسة الطب، وسرعان ما تعود إلى بلدتها فى أول عطلة دراسية، وتمر أثناء العودة بذلك المكان مترامي الأطراف والمفترش بالأحجار الكبيرة الكائن بمنطقة نائية مخيفة من القرية والمعروف بـ"أحجار الشيطان" وتتذكر أيام طفولتها وكيف كانت تخشي مثل تلك الحكايات المنسوجة عن عالم الجن والشياطين والمنتشرة بين أهل القرية. وفى تلك الأثناء، تمضي بأول منزل وترى على بابه لون كثيف مطبوع وتتذكر العلامات التى كانت تُطبع فى الليل على أبواب المنازل، وتذكرت تلك العلامة التى طُبعت على باب صديقتها "ستاره":" وكيف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان يُقال لهن أن الجني - حارس القرية - هو من وضعها على أبواب المذنبين عند حلول الليل، غير أن أحداً لم ير مثل هذا الجن مطلقاً؟".[٤٦] ونعرف أن الجن قد ختم بيده باب ستاره؛ بسبب ما قد ارتكبته من اثم فى حقها وحق نساء القرية حينما أحبت رجلا من خارج قريتها، ومن ثم عُوقبت أشد العقاب من قبل "قابلة القرية" التى أمرت نساء القرية برشق منزلها بالأحجار حتى طُردت خارج القرية. وكذا سرعان ما يتحول العقاب إلى مريم عندما تقرر مواجهة ممارسات تلك القابلة، ومن ثم تسعى تلك المشعوذة إلى إثارة نساء القرية ضد مريم عبر التشكيك فى شرفها، وبالفعل تنتصر القابلة فى النهاية بشعوذتها وحركاتها السحرية على مريم دارسة الطب. [٤٧]

مضمون قصة أحجار الشيطان :

تجري أحداث هذه القصة على لسان الرواي العليم (الغائب) الذى هو فى الغالب شخصية المؤلفة "منيرو" في زمن الخمسينيات من القرن الماضي، بإحدي قري الجنوب بإيران، وتتناول القصة بالنقد واحدة من مظاهر الجهل المنتشرة فى المجتمع في ظل غياب العلم، إذ تسيطر ظاهرة الاعتقاد الشعبي المرتبطة بعالم المشعوذة أوالعرافة على العديد من نساء الأقاليم اللائي وجدن أنفسهن أسيرات لمثل تلك القيم والسلوكيات البالية التى لا مكانة لها في المجتمع ، حيث تسافر الشخصة المحورية "مريم" فى رحلة العلم لتعود إلى نساء قريتها وهي مسلحة بالعلم (الطب) إذ بها تُفاجأ بالجهل والشعوذة والتغييب يسيطر على نساء قريتها ومن ثم تجد نفسها فى مواجهة مباشرة مع القابلة "ديه پير" أو (العِرافة) التي تمارس هذه الحرفة عند أهل الأقاليم حتى باتت بمنزلة طبيبا معالجا للعديد من أمراض أهالي القرية، وكانت أعز صديقاتها وتدعي ستاره أى (النجمة) من أولى ضحايا تلك المشعوذة :"...وقد مر عامان منذ أن رآى الجني حارس البلدة كثافة السحب فوق منزل ستاره وقد تراءى ذلك فى منام القابلة التى قامت بدورها وفى وضح النهار بالإشارة بكفها المحني إلى السماء حتى انجلت تلك البقعة الكثيفة، أما ستاره فقد جُبلت على المضي إلى هذا المنزل المنعزل عن منازل الآخرين (أهل القرية)؛ بسبب فضيحة حبها لرجل غريب....."[٤٨] فمن خلال ذلك المشهد تسعي المشعوذة إلى إيهام نساء القرية أن ذلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الضباب الكثيف فوق منزل ستاره إنما هو علامة على الجرم وأن الجني الحارس لن يتركهن بدون عقاب وبالفعل تحرض النسوة (الجاهلات اللائي يؤمن بها وبقدرتها على تسخير الجن والشياطين لصالحهن) ضد ستاره، فيقمن بدورهن بقذف منزلها بالأحجار حتى يطردونها خارج حدود قريتهن؛ خشية حلول العقاب بهن، ومنذ ذلك الحين وتسعي كل امرأة فى القرية إلى التقرب لتلك القابلة بالهدايا والنذور، وبات النساء أومن تبحث عن علاج لأي مرض أو مشكلة تلجأ إلى القابلة أوعرافة القرية، بحثا عن حل المشاكل التي يتعرضن إليها وهكذا يتصاعد الحدث لتصبح مريم فى مواجهة مباشرة مع القابلة، وحينما يحتدم الصراع بينهما وتسعي مريم إلى رفع الجهل ومعارضة قوانين القابلة والتشكيك فى وجود مثل تلك الخرافات، سرعان ما تمارس القابلة أعمالها من السخرية منها أمام نسوة القرية :" ... وحينما اقتربت مريم من النسوة اللائي يحطن بالفرن، إلا وقد غمزت الداية الست التى كانت تحملق فيها (في مريم) وقالت: مالك حيرانه كده؟ هو أنت شفتي مريم العذراء؟ "[٤٩] إلى محاولة إثارة شكوك نسوة القرية حول شرف مريم إذ تدعي القابلة :"... فقد رأت جنى القرية فى المنام وكأنه أسود مرة أخرى، والبنت التى رحلت عن القرية هي التى تسببت في ذلك...." .[٥٠] وبالطبع كان يتحتم على القابلة التأكد من شرف مريم أمام نساء القرية، وبعد ممارستها لبعض الخدع للأسف تسقط مريم أمام أعين النسوة وبعد أن تري سقوطها فى الفخ الذى صنعته لها " تدعى أنها استحضرت الجن أمامها:"... عم الصوت كل أرجاء القرية، وقد أفرغت الست(الداية) السكرية فوق رأسها (مريم)، وكانت الأم مترنحة بين أيدى النسوة، وبينما مريم تنظر وهي واقفة بلا ادني حركة بعين حائرة جاءتها الداية بيديها المزيته وقبلتها وقالت:"ست الدكتورة ... لقد رفعتي رأس امك ...وشرفتيها." وبالفعل تستسلم مريم في نهاية الأمر؛ لينتصر الجهل على العلم :... ولم تسمع مريم شيئا سوي صفير الرياح التى تهب من ثنايا بيت أحجار الشيطان".[٥١]

وهكذا تنهي "منيرو" القصة بشكل مأساوي حيث ينتصر الجهل على العلم نهاية الأمر، فى إدانة مباشرة إلى المجتمع الذى لا يأبي لمشكلة الأمية والجهل والتخلف التي تعاني منها المرأة، خاصة لو نعلم أن نسبة الأمية فى إيران مازالت مرتفعة وخاصة بين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النساء، حيث إن إشكالية الأمية تجعل المرأة ضعيفة الشخصية، ضعيفة هنا بمعني أنها تصير أمام تلك المشعوذة التي تستغل ذلك الضعف، لا تجعل أمامها سوي أن تثق في المشعوذين تثق في الحلول التي يقدمها لها المشعوذ تجعل المرأة، تستسلم في نهاية المطاف للدجل الذي تقدمه لها المشعوذة، تستسلم لتلك الاعتقادات الشائعة في المجتمع الإيراني حول الجان، بكون شخصيتها المحورية "مريم" فاقدة لوعيها، وهكذا تأتي النهاية مأساوية شأنها فى ذلك شأن نهايات معظم القصص النسوي الإيراني، طالما أن الشخصيات النسائية فى القصص مازالت ضعيفة مقهورة تعاني من التهميش.

" فريبا وفي "

ولدت القاصة فريبا وفى فى تبريز عام ١٩٦٢، وقد بدأت كتابة القصة فى العشرينيات من عمرها، أي أنها من قاصات جيل مابعد ثورة ١٩٧٩، ونشرت أولي مجموعاتها القصصية فى العديد من المجلات الأدبية والملاحق الثقافية لبعض الصحف لاسيما"آدينه" ، "دنياي سخن"، ومجله زنان"، وكانت من أولي قصصها مجموعة قصصية تحت عنوان: "راحت شدى پدر"(استرحت أيها الأب) عام ١٩٨٨. (٥٢)

ومن أهم أبرز أعمالها القصصية :

رواية "پرنده من"(طائري) عام ٢٠٠٢، والتى نالت عليها جائزة أحسن رواية لعام ٢٠٠٢. (٥٣) ومن الروايات الأخرى "رازي در كوچه ها"(أسرار فى الحارات).ومن مجموعتها القصصية "حتى وقتى مى خنديم" (حتى عندما نضحك) ١٩٩٩، أما البحث فقد اعتمد على المجموعة القصصية "در راه ويلا "(فى طريق الفيلا) التى قامت دار نشر چشمه بنشرها كطبعة أولي، عام ٢٠٠٨، وقد طبعت خمس طبعات وآخرها كان عام ٢٠١١، وتتضمن هذه المجموعة تسع قصص قصيرة، حيث تتناول قصة"در راه ويلا" (فى الطريق إلى الفيلا) مشاعر و أحاسيس إمراة تُجبر على القيام برحلة مع أسرتها، أما قصة"هزارها عروس" (آلا ف العرائس) تتناول حياة عروسة (هكذا بدون اسم) جديدة تحاول التأقلم مع عريسها فى منزل عائلته لكنها لم تستطع التعايش وخاصة فى ظل ظهور العديد من المشكلات اليومية التى تؤدي بها فى النهاية إلى الحيرة والمرض. وكذا قصة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"دهن كجي"(المحتجة) تتناول قصة امرأة تحاول أن تثبت لزوجها أنها قديرة على القيام بأعظم الأعمال، ورغم أنها تقوم بذلك إلا أن الزوج لا يستحسنها نهاية الأمر. وقصة "كافي شاپ" (المقهي) حياة امرأة أيضاً، وهكذا بلا اسم، تحيا مع أم زوجها والمشكلات الاسرية المعتادة شبه اليومية التى تنشأ بين الزوج والزوجة.

وقصص أخرى من قبيل "حلواى زعفراني"(حلوي الزعفران) ،"روز قبل از دادگاه" (يوما قبل المحاكمة) وهكذا فإن معظم قصص المجموعة للفتيات أو نساء تطلق معظمها هكذا بلا اسم لتعميم الظاهرة التي تتناولها القاصة إينما حلت نفس الظروف والملابسات، ولعل قصة "زنى كه شوهر داشت" (المرأة المتزوجة) أنموذجا لقصص المجموعة كافة، حيث تستغرقها النسوية بداية ونهاية، إذ إن القاصة أنثي، والموضوع أنثوي فى جملته، والسرد ينتقل من أنثي إلى أنثي أخرى تربطهما علاقة صداقة. واللافت هنا أن السرد أغفل (الأسماء) إغفالا تاما، وكأن صفات المرأة دون الرجل أصبحت هى المستهدفة من القصص، خاصة وأن أحداثها تدور بالفعل حول هموم المرأة، إذ تدور أحداث القصة من خلال شكوي المرأة المتزوجة لصديقتها غير المتزوجة، بعد أن تقرر الفرار من منزل الزوجية بقولها: "إن زوجي رجلٌ بلا أي مشاعر ،بلا مشاعر وأناني". (٥٤) بينما تستمع الأخرى بلا اهتمام حيث إنها قد تعودت على سماع مثل تلك الترهات ؟ والتى أصبحت مثل التقارير اليومية لحالات الطقس. وكذا تفيض الزوجة بالتفاصيل الدقيقة عن حياتها البائسة مع زوج ينهرها على الدوام وبلا سبب، غير أن صديقتها المتحررة تقول لها :" الخطأ ليس خطئه هو، أنت التى بلا أدنى قدرة على معرفة كيفية الدفاع عن نفسك!".(٥٥) فقد كانت تتمنى حياة بسيطة وهادئة غير حياتها المملة، ولطالما تمنت أن يطبق قانون حقوق الإنسان فى بيتها الصغير؛ حتى لا يتعدي أحد على حقوق الآخر. فتقوم صديقتها غيرالمتزوجة بنصحها وأنها يتحتم أن تغير حياتها مع زوجها، وأن تخبره بضرورة تغيير اللغة المشتركة بينهما، ولكنها تناجي نفسها وتتساءل: كيف لمثل هذا النوع من الرجال؟(اي الرجل الذى يرفع يده على زوجته) أن يتفهم ذلك؟! وأخيراً اطلقت الزوجة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لنفسها العنان كي تتخيل ما قالته لها صديقتها وظلت هكذا تفكر في وسيلة للحل لوقت متآخرمن الليل وظلت هكذا حتى أشرق الصباح. (٥٦)

مضمون القصة : "درراه ويلا " (في طريق الفيلا)

إذا جاز لنا وضع عنوان رئيسي لهذا النص فلا يكون غير"المرأة والبحث عن الهوية المفقودة"، حيث إن عالم القصة هنا يدور في عالم المرأة، فهناك امرأة متزوجة (الشخصية المحورية) وامرأة غير متزوجة، وحتى الراوي العليم للقصة يبدو من سماته أنه نفسه القاصة "فريبا وفي" التي تطرح وجهتي نظر مختلفة، من خلال امرأتين لهما نفس الإشكالية، إحداهن الزوجة البسيطة (محدودة التجربة) التي لطالما تشكو معاناتها مع الزوج داخل جدران المنزل (المغلق) لصديقتها غير المتزوجة المستقبلة للحدث (وهي المحنكة المتحررة صاحبة الأمرو التدبير) وكأنها:"... تعودت على سماع مثل ذلك الكلام مثلما تستمع لتقرير حالة الطقس ....". (٥٧) ومن خلال الحوار الدائر بين الإمرأتين ندرك سبب الإشكالية، فغير المتزوجة تقول لصديقتها المتزوجة بسخرية:" طالما تحبي بمكنك البقاء(تقصد البقاء بمنزل زوجها)... فلو كنت مكانك ما عدت إلى هذا المنزل مرة أخرى " (٥٨) وفي حدث آخر يجسد تفاصيل الأمر، تقول الساردة (البانورامية) في وصف المرأة المتزوجة:"...فنهضت المرأة التي لديها زوج ومشت ثم حملقت على تابلوهات أعلى الجدار، وسحبت كتابا من المكتبة الكائنة بإحدي زوايا الغرفة وتصفحته، فصفعت تمثالا فوق الخزانة قائلة بالبته كان يمتلك(أي الزوج) منزلا مثله بهذا الجمال و النظافة! فكنت أقبل حتى بأصغر منه، وكنت بقيت حتى آخر العمر فيه، فلطالما كان منزله غير مرتب وينبغي العمل فيه مثل الآلة حتى لا تتحرك أشياؤه، فالمنزل لا يبقى مرتبا و لو للحظة، وبمجرد أن يدخل الأولاد وزوجها من الباب يبدا الخراب، ولطالما تمنت أحيانا أن يتحولوا هم أيضا مثل أشياء المنزل بلا حركة؛ حتى تبقي الحياة هكذا على حالها، ولكن ....". (٥٩) وكذا يستمر الوصف من قبل نفس الراويّة لتتضح زاوية الرؤية أكثر: "... وكانت قد سعت المرأة التي لديها زوج حتى توفق قليلا، أن تنظم كل شئ، فكانت قد وضعت شيئا مثل قانون البشر داخل منزله الصغير؛ حتى يلتزم به الجميع، بحيث ينجز كل شخص

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أعماله المنوط به، وألا يتعدى على حقوق الأخرين...". [٦٠] ومن جانبها تسعي الزوجة ذات المشاعر المرهفة الحنونة المتحملة أن تبذل كل ما فى وسعها ازاء اصلاح حياتها الزوجة الرتيبة والمملة مع زوج آلي خاويا من المشاعر، فقد حاولت أن تشرع قانونا يحدد العلاقة بينهما ولكن دون جدوي، سرعان ما خرج عليه، فقررت الفرار من المنزل، وأثناء تواجدها فى منزل صديقتها غير المتزوجة طرحت عليها فكرة تغيير اللغة المشتركة بينهما ولكنها نهاية الأمر تتساءل كيف يتسني لشخص جبل على لغة طوال حياته أن يغيرها، بين عشية وضحاها، وكيف لها أن تنقل مشاعرها تلك لامرأة غير متزوجة : "... كيف يمكن أن تقول مثل هذا لامرأة غير متزوجة؟! وكيف يمكنها العيش مع رجل كان يرفع يديه عليها.....؟! وهنا تطرح القاصة فريبا رسالتها على جميع النساء اللائي تمثلن تلك الشريحة فى المجتمع"وكيف يمكنها العيش مع رجل كان يرفع يديه عليها.....؟!. [٦١] وكأنها تطبق العبارة المأثورة"دعنا نرى سلوكياتك مع النساء أقول لك من أنت! وهكذا تظل تفكر طوال الليل فى حل لتلك الإشكالية وتطلق العنان بخيالها لربما تستوعب فكرة الهروب حتى أدركها النوم عند الصباح. وهي لا تريد أن تخرج عن تلك التقاليد بمقدار، ما ترغب أن يسمع رأى المرأة وأن يأخذ رأيها في أبسط حقوقها، وهذه الرؤية تنبىء عن حالة القهر التي تعيشها المرأة في بيئتها، وإلى العنف والشدة جراء ما تتعرض له في أبسط الحوارات التي تتم بين الزوج والزوجة.

ومما سبق يتضح أن المتتبع للقصص النسوي الإيراني المتراكم على مدى المراحل المتعاقبة و من خِلال تَجارِب النساء فى مجال القصة الإيرانية، سرعان ما يكتشف أن ثمة خصائص مشتركة لجميع ما انتجته المرأة الإيرانية من قصص سواء على مستوي العناصر الموضوعية أو الفنية، إذ أن معظم النصوص النسوية المعاصرة باتت ترفض التهميش من قبل الآخر وتقاوم السائد بدونيَّة المرأة في كافَّة مَناحِي الحياة السياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والأدبيَّة، حتى صارت تلك النصوص تعبيراً عما يجول بخاطر المرأة الإيرانية من مشاعر وأحاسيس حيال المجتمع، مما ميز ذلك ما تتناوله المرأة الإيرانية فى قصصها، حتي صار من أهم أبرز خصائص القصص النسوي الإيراني (موضوعيا وفنيا) تناول العناصر التالية :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- رفض الوصاية على المرأة الإيرانية في القصص،
- زيادة وعي المرأة،
- السعي إلى رفض الواقع السائد فى المجتمع الإيراني،
- السعي إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادي والاجتماعي للمرأة،
- مناصرة النساء الضعيفات،
- التركيز على أن تكون النساء هن المحور الرئيس للأحداث،
- استخدام لغة وأسلوب يتميز بالوصف ويعكس مكنونات النفس،
- السرد الذاتي والبوح .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

وأخيرا وبعد أن تناول هذا البحث" القصص النسوي المعاصر فى إيران" بالدراسة، وقدم فى قسمه الأول ماهية القصص النسوي الإيراني، وبيّن أن هناك ثمة فصل بين مصطلحي القصص النسائي و النسوي ، حيث إن المقصود بالأخير هو تلك القصص التي تؤلفها النسويات الإيرانيات المعتنقات للنظرية النسوية الأدبية "الفميمنيسم" والتي ترتكز على النساء وقضايا المرأة الإيرانية، وعلى السعي الدائم من أجل الرفع من منزلتها فى كافة مناحي الحياة، وبيّن كذلك أن النسوية الإيرانية اجتازت مراحل ثلاثة؛ بدءًا من مرحلة النشأة، وما شهدته فيها إيران من نهضة وتحولات سياسية واجتماعية أفضت إلى خروج المرأة إلى المشهد، مما مكن المرأة الإيرانية آنذلك من إبراز كيانها فى المجتمع كما فعلت القاصة "سيمين دانشور"بوصفها النسوية الأولي فى القصة الإيرانية، مرورا بمرحلة الانتشار، بعدما تنامي عدد كبير من القاصات الإيرانيات فيما بات يعرف بـ "داستان زنان" أوالقصص النسوي، فى ظل تنامي نشر الملاحق الأدبية، وصولا إلى المرحلة الذهبية الحالية للنسوية الإيراينة.

أما فى القسم الثاني التطبيقي المعنون بـ النسوية فى قصص المرأة الإيرانية، فمن خلال تحليل عدد من قصص النسويات الشهيرات بنسويتهن: دانشور، ثامنى، منيرو، وفريبا وفى، فقد تبين أنه بالرغم من تعدد مرجعياتهن الثقافية وتنوع بيئتهن المكانية والزمان، إلا أن معظم قصصهن يشتركن جميعا فى كونها نصوصا تنبثق من واقع إيراني معاصر يناهض حقوق المرأة المعاصرة، كما تبين أيضا، أن النسوية تستغرق نصوصهن بداية ونهاية، إذ إن جميعن ينطلق من الرفض لواقعن القائم على قهر المرأة، ومن ثم يتحتم الخروج على هذا الواقع حتى يتسنى لهن نيل حقوقهن؛ ولذلك تتمحور المرأة وفقط فى شخصياتهن القصصية بينما يتراجع الرجل فى نصوصهن؛ فهو إما غائب أو هارب أو مغيب عن المشهد، وكذلك تتميز النهاية القصصية لديهن دائما بأنها صادمة للواقع، وتباعا تظل شخوصهن الرئيسة ضعيفة ومقهورة ولطالما تنتهي بفقدانهن الوعي فى انتظار أن يلتفت مجتمعهن لأوضاع المرأة، وبالتالي فقد تمحورت نصوصهن جميعا من حيث الموضوع عن قضايا من قبيل: رفض الوصاية على المرأة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في القصص، زيادة وعي المرأة، السعي إلى رفض القهر السائد، المناداة بالمساواة، توجيه النساء للبحث عن هويتهن المفقودة، ومن حيث طرائق التعبير واستخدام الأساليب من قبيل: إثارة المشاعر و الأحساسيس المساندة للنساء، التركيز على أن تكون النساء هن المحور الرئيس للأحداث، استخدام لغة وأسلوب يتميز بالوصف الدقيق ويعكس مكنونات النفس، واللجوء إلى استخدام السرد الذاتي والبوح، للتعبير عن مدي المعاناة التى تعانيها المرأة الإيرانية المعاصرة من قبل المجتمع .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمة المصادر والمراجع :

[١] انظر: زهره رهبرى وديگران: " صداى زنانه در ادبيات معاصر ايران"، پژوهش زنان، شماره٤، ١٣٨٥، ص٢٣ تا ٥٠.

(*) اللافت للنظر أن النظام الإيراني يرفض في العادة النسوية بشكل عام، باعتبارها دعوة لاتسلاخ المرأة من قيم الإسلام وثوابت المجتمعات الشرقية، وانها ساعية باتجاه التغريب، وما يسلك هذا الطريق إنما يسعي لتمهيد الطريق أمام الغزو الثقافي، وتباعا فهو ينظر إليها نظرة أحاديّة، بينما النسوية مذاهب واتّجاهات، تلتقي أحيانا في أسس مبدئيّة وتفترق في فروع منهجيّة، ولها على اختلافها دورٌ في تكوين النّظريّة النّسويّة في الأدب والنّقد الأدبيّ النّسويّ وتتضمن العديد من التيارات والايدولوجيات السياسية والاجتماعية والأدبية فمنها التيار السياسي والعلماني المدافعة عن حريات المرأة وحقوقها السياسية، ومنها أيضا التيار الديني الذي ينقسم بدوره إلى راديكالي ووسطي ومحافظ، والساعى إلى منح المرأة حقوقها ولكن فى إطارالشرع، وإعادة النظر فى القوانيين الخاصة بالمرأة بالشكل الذي لا يخرج عن النص. ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، انظر:شهريار زرشناس:"فيمنيسم" برخي نمودهاى آن در ادبيات داستانى، نگاهى كوتاه به فيمينيسم ادبى درغرب، ورويكرد فمينيسم شبه مدرن ادبى درايران.آشنايي با جريان هاي اصلي فمينيستي در ايران. وللمزيد انظر: آشنايى باجريان‌هاى اصلى فمينيستى در ايران:

http://www.farsnews.com/newstext.php?nn=13900716000477

http://www.alvadossadegh.com/fa/article/1390-12-06.html

[٢] هويدا عزت (أ.د):"الرواية عند المرأة الإيرانية المعاصرة"، لاتنسني، الدمية، ساطفيءالمصابيح أنموذجا، مؤتمر القصة، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة،٢٠١٦.

[٣] على جعفر(د) :تجليات النظرية النسوية فى رواية "سووشون"للروائية الإيرانية دانشور.مجلة إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي،عدد ٢٢ ،سبتمر٢٠١٦.

[٤] انظر:رشا ناصر العلي:"الأبعاد الثقافية للسرديات النسوية المعاصرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب،جامعة عين شمس،قسم اللغة العربية،٢٠٠٩.

[٥] سارا حسنيني وديگران : نقد فيمينيستى رمان خاله بازى اثر بلقيس سليمانى، هفتمين همايش پژوهش هاى زبان وادبيات فارسي، ١٣٩٢.

[٦] كلثم الغانم: الأطر الفكرية والحدود النظرية للفكر النسوى، رؤية نقدية ،مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، لبنان ،٢٠١٥ ، ص ١٧٩.

(**) القصص النسائية: هو تلك القصص التي تلجأ فيها المرأة إلى استخدام أساليب محض أدبية وجمالية، ولا تتبنى فيها أي موقف مسبق من الرجل سواء تلك المواقف التي يفرضها السياق، أو حيال وضعيات الشخوص فى القصص. أما القصص النسوية؛ فهو القصص المودجل التي تلجأ فيها المرأة إلى توظيف القصة كأداة للاحتجاج على أوضاعها الاجتماعية والأسرية والتعليمية و... وعلى أوضاع المرأة عموما داخل المجتمع، وتكون المرأة موادلجة فى تلك القصص. (الباحث)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[7] حلمي محمد القاعود(د) : النقد النسوي الأدبي... خصائصه وأهدافه ،مجلة الأدب الإسلامي ،العدد (٦٦) ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
http://www.alukah.net/literature_language/0/32338/#ixzz4SR7VWVNE
[8] على جعفر(د): تجليات النظرية النسوية فى رواية "سووشون"،مرجع سابق.
[9] Mary Eaglton: Feminist Literary Theory; Blackwell, Cambridge, 1993, p 151
[10] محمد عناني (د): "المصطلحات الأدبية الحديثة"، الشركة المصرية العالمية للنشر "لونجمان" القاهرة ١٩٩٦، ص ١٨٧.
[11] انظر: سهام أبو العمرين" الخطاب الروائي النسوي"،دراسة فى تقنيات التشكيل السردي،ط١،الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ص ١٥.
[12] انظر: غلامحسين زاده وديگران:"سير ادبيات زنان در ايران از ابتداى مشروطه تا پايان دهه ى هشتاد" مقاله، تاريخ ادبيات(مجله تاريخ ادبيات) ١٣٩١ شماره ٣ـ ١٣٧٣، از صفحه ١٩٩ تا صفحه ٢١٢.
[13] شهريار زرشناس: "فمينيسم"، برخي نمودهاى آن در ادبيات داستاني، مرجع سابق.
[14] اولين زن داستان نويس ايرانى چه كسى ست؟_____
http://ovraz.blogfa.com/post-271.aspx
[15] نفسه.
[16] انظر: على رضا امينى(د) وديگران:"تحولات سياسى اجتماعى ايران ازقاجاريه تا رضا شاه،نشر قومس،چاپ چهارم، تهران ١٣٩٠،ص ٢٧٨.

[17] ميترا صادقي: زنان داستان نويس پس از انقلاب اسلامى، ماهنامه پيام زن، سال چهاردهم، شماره ٢، ١٣٨٤،ص ٣١٨.
[18] نفسه. (***) (تاريخ صعود الدكتور محمد خاتمي أستاذ الفلسفة وزعيم الحركة الإصلاحية إلى سدة حكم الجمهورية الإيرانية) (الباحث).
[19] شيما فزاد منش: "نگاهى بر كيفيت افزايش كمي زنان داستان نويس".ماهنامه پيام زن، سال چهاردهم ،شماره دوم، ١٣٨٤.
[20] حسن ميرعابدينى: داستان نويسى زنان، راه هاى رفته و دستاوردها، مجله ى زنان، شماره ١١٥، ١٣٨٣.وللمزيد انظر: *داستان نويسى زنان: گام هاى لرزان اوليه*، مجله ى زنان، شماره ١٤١، ١٣٨٥، ص: ٥٨ـ٦٤، داستان نويسى زنان ايران دوشنبه ٧ شهريور ١٣٨٤ شوراى گسترش زبان فارسي.
وكذا انظر: سيد مهدى اماني: جمعيت شناسي عمومي ايران، نشر سمت، تهران ١٣٩٣، صـ ١٠٦.
[21] زهرا زواريان : تصوير زن در ده سال داستان نويس انقلاب اسلامي،انتشارات حوزه هنرى،چاپ اول، ١٣٧٠، ص ٩٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[22] حسن عابديني: ، *فرهنگ داستان نويسان ايران از آغاز تا امروز*، انتشارات فرهنگ ،تهران، ١٣٨٦ ، ص ٩٥.

[23] انظر: حسن ميرعابدينى: *صد سال داستان نويسى*، جلد سوم و چهارم، تهران نشر چشمه، ١٣٨٦.

[24] مهتاب كرانشه:" مروری خلاصه بر داستان نويسى زنان ايران، مجله ادبي پياده رو يازدهم شهريور ماه ١٣٩٣.

(****)سياوش بطل من أبطال "الشاهنامة"، وتحول إلى رمزٌ للمظلومية.

[25] نعمت الله فاضلي: خلاصه وتحليل سووشون http://www.farhangshenasi.ir/persian/node/132، وللمزيد انظر: تجلّيات النظريّة النسويّة فی رواية "سووشون" للروائيّة الإيرانيّة سيمين دانشور ،مرجع سابق.

[26] محمد باقر نجف زاده: "زنان داستان نويس در ايران"، نشر روجا، چاپ دوم، تهران، ١٣٧٥، ص ١٦٨تا ١٧٨.

[27] انظر:مسعود فروزنده:بررسي جريان سيال ذهن در داستانهاي به كي سلام مي كنم؟ مجله ي بوستان ادب،دانشكاه شيراز،سال ٣، شماره سوم، پاييز ١٣٩٠.

[28] محمد باقر نجف زاده: داستان " به كي سلام مي كنم؟ "، مرجع سابق،

[29] نفسه، ص ١٦٨.

[30] نفسه،

[31] نفسه.ص ١٧١.

[32] نفسه.

[٣٣] نفسه. ص ١٧٧.

[٣٤] محمد باقر نجف زاده: "مرجع سابق،ص ٣٢.

[٣٥] سعيده كريمى افشار وديگران:"هويت زنانه در عناوين رمان هاي نويسندگان زن پس از انقلاب،فصلنامه تخصصي مطالعات داستانى،سال دوم،شماره ١-١٣٩٢.

[٣٦] نسرين ثامنى: مجموعه داستانى "پرستوى بي آشيان "، انتشارات پريا، چاپ اول، تهران، ١٣٧٤ ، فهرست آثار نويسنده.

[٣٧] انظر:نسرين ثامنى: مجموعه داستانى "درجستجوى عشق"، انتشارات پريا، چاپ اول، تهران، ١٣٧٣.

[٣٨] نفسه،ص ٧.

[٣٩] نفسه،ص ٦

[٤٠] نفسه ، ص ٧.

[٤١] نفسه.

[٤٢] نفسه،ص ٣٣

[٤٣] نفسه.

[٤٤] محمد باقر نجف زاده: ص ٤٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[٤٥] محمد باقر نجف زاده: داستان" سنگ های شیطان: ص ١٩٢.
[٤٦] نفسه.
[٤٧] نفسه. من ص ١٩٠ وحتی ٢٠١.
[٤٨] نفسه،ص ١٩٢.
[٤٩]نفسه،ص ١٩٩.
[٥٠] نفسه،ص ٢٠٠.
[٥١] نفسه،ص ٢٠١.
[٥٢] منصوره تبریزی: زنانی به دنبال هویت گمشده خویش، در رمان فریبا وفی، روزنامه صبح نو،چهارشنبه، ١٤مهر، ١٣٩٥،ص٥.
[٥٣] مریم دهکردی: جایگاه زنان ایراندر ادبیات فارسی
http://nebesht.com/women-place-in-iran-literature\»
[٥٤] فریبا وفي: "مجموعه دستانی " در راه فیلا"، نشر چشمه، چاپ دوم، تهران، ١٣٩٥.
[٥٥] نفسه،ص١٠٣.
[٥٦] نفسه.
[٥٧] نفسه،ص٩٩.
[٥٨] نفسه،ص١٠٠.
[٥٩] نفسه،ص.٩٩.
[٦٠] نفسه،ص١٠١.
[٦١]نفسه،ص١٠٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner